فرحنا وسالت دموعنا واحمرت العيون وعطسنا كثيرا بفعل الغاز وفي الختام رجعنا الى البيوت نتوعد ليوم الغد الحافل بالمواجهات وتكرار الموقف مرات هاجمنا سباراتهم طاردنا جنودهم وطاردونا قطعنا الطريق تقدمنا حتى شارع الوحدة وتراجعنا أمام رصاصهم حتى يافا الثانوية ومرة إقتحموا المدرسة علينا بأعداد ضخمة من الجنود تكاد تفوق عددنا في المدرسة وهكذا الحياة يوم لك ويوم عليك والوغى دوما سجال لكننا في كل مرة كانت تشتعل نفوسنا بمزيد من الحماس والاصرار كما كل شعبنا على إمتداد أرضنا الطاهرة لست أدري لماذا كانت تنهمر الدموع ساخنة عندما تبدأ المسيرة ويهدر الصوت بالهتاف إنفعالات عنيفة كانت تجتاحني وتعصف بفؤادي وأحاول أن أحبس الدمع اخفيه أمسحه حياءا من الأقران من حولي وأرى من بين الأيدي الملوحة بعلامة النصر أو بشارة التوحيد كل الوجوه يسح عليها الدمع سحا العيون كلها حمراء تنهمر منها الدموع يارب لماذا هذا البكاء الا تستطيع أن تضبط هذه العيون فتكف عن سكبها حاولت جاهدتها وفي كل مرة كانت تغلبني وإلى جواري كانت تغلب أيضا محمد أو حسن أو خالد أو عبد الجبار ، ما هو تفسير هذا الدمع ؟ لماذا يغلبنا الهذا الحد نحن ضعفاء ظلت هذه الدموع تحيرني والأسئلة تدق أبواب دماغي ولا أجد الجواب ولكلما إرتفع الصوت أكثر كلما هدرت الجموع أكثر بالتهليل والتكبير والهتاف زاد الدمع إنهمارا لماذا ؟ خشيت أن يكون ذلك بفعل الخوف واكتشفت في كل مرة أنه ليس السبب فعلى الفور وحين

أسمع أول رصاصة أو أرى أول خوذة على رأس أحد جنودهم أو أرى درعه البلاستيكي أمامه يحتمي به من أرتال حجارتنا على الفور يتوقف الدمع وتتجلد الدموع على خدي وتتحجر تلك التي لا زالت في العين الأرض تجذبها اليها بشدة وعنف والعين تصر على إسترجاعها مرة أخرى وتعصف بي المشاعر أكاد أن أكون عرفت السبب سبب ذلك الدمع في عيني وكل العيون من حولي تتجلد الدموع وتتحول إلى إصرار عجيب كنت أحسد نفسي عليه في كل مرة إرادة عجيبة على عدم التراجع على صرع الصعاب آه بالحياة العمل في المطبعة قبل سنوات المس آثارها جيدا في مواقعي في دموعي المنهمرة وحتى المتجلدة أو المتحجرة أكاد أدرك السبب عطش رهيب في الأرض رغم أن الشتاء لم يرحل بعد والموسم غزير المطر والأرض مورقة مزهرة ووجداني كل كياني بل كل ما حولي من أحياء وكائنات بل وجمادات الكل يهتز يلتحم معا معنى واحد جميل جليل عظيم عجيب وشاعري جذاب تمتزج فيه الفرقة بالألم والشوق بالكراهية والحذر بالغامرة والأرض بالانسان أصبح حبي للأرض أكثر من كل لحظة مضت غدوت أشعر أن عشقا ملأ علي روحي لكل شيء في طريقي للأرض للشجر للحجر للجدران وللمسجد والمدرسة إتصال عجيب والتحام مذهل وحب جنوني ألم يكن هذا الحب في صدري منذ أيام ؟! لست أدري ولكني لم أكن أستشعره كما هو الآن إذا ما هو السبب ؟ كيف تفجرت هذه العواصف الفياضة إنبسجت ينابيع هذا الحب الغامر العشق العجيب ؟